يظنون، فهم ليسوا على علمٍ بما فيه، لا يكتبونه، ولا يستطيعون قراءته، فأنى لهم التوثُّق مما ينقل إليهم ؟!

في الحقيقة، لا نستطيع أن نفهم الظن في الآية على معنى الكذب لأن المعنيين بالآية، الذين يعبر عنهم الضمير (هم)، لا يقرءون ولا يكتبون، فهم لم يؤتَوْا من علم الكتاب شيئًا، ففيم يكون كذبهم إذن ؟ والإنسان ينعت بالكذب عندما يغير للآخرين حقيقةً يعلمها وإلا فليس بكاذبٍ بل ضال وحسب !

ويرجح هذه الفكرة، مؤشرٌ دلالي في الآية التالية وهو تخصيص الويل للذين يكتبونه بأيديهم، فالويل ليس للضالين بل للكاذبين، وهؤلاء الذين ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ لا يعرفون الكتابة فهم لا يكتبونه بأيديهم، فالويل ليس لهم بل للآخرين، هؤلاء هم الذين يمكننا أن نصفهم بالكذب، أما المنقول إليهم الذين لا حيلة لهم في التوثُّق من هذا المنقول بأنفسهم، فليس لهم بعد ذلك سوى الظن . . التردد بين الأمرين، أو نوع من المعرفة المهتزة التي لا ترقى لأن تكون علمًا فترتد مرةً أخرى لأن تكون ظنا لا غير !!

اليقين:

وبعد معنى الكذب، يأتينا تاليًا له من حيث كثرة الورود، معنى اليقين، وهو المعنى المضاد للمعنى الشائع للظن (الشك).

وقد ورد لفظ الظن في القرآن بمعنى اليقين ـ أو هكذا فهم ـ ثلاث عشرة مرة.

ومن الممكن تقسيم المواضع التي ورد فيها، وفهم على هذا المعنى، إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى :

١ـ ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون﴾[١].

٢ـ ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله﴾[٢].

٣ـ ﴿إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه﴾[٣].

---

(١) البقرة: ٤٦ .
(٢) البقرة: ٢٤٩ .
(٣) الحاقة: ٢٠ .